الافراج الا ثلاثة أشهر ، ولابد أن يجنى فيها ما يستطيعه حتى يعوض ما خسره فى سالف الأيام ، ولما كانت تجارته وقفا على الايراد الجديد من العسكر الهاربين من الخدمة ، ولما كان هؤلاء يسكنون فى دور ٦ فى عنبر « ب » فقد توجه الحاج الى هناك لكى يلقى نظرة على السوق قبل أن يبدأ العمل .

وراح الحاج منذ ان خرج من زنزانته يوزع السجائر ابتداء من شاويش الدور على شاويش العنبر الى عسكر البوابة الى حضرة الصول الذى يتخذ من الفناء مقرا مختارا له . وعندما وصل الى عنبر « ب » قدم السجاير لعسكرى فرفض . . وتعجب الحاج فهذا أول عسكرى فى تاريخ السجون يرفض السيجارة . ولو قالوا للحاج محمود أن الشمس تغرب فى المشرق لصدق ، ولكن عسكرى السجن يرفض سيجارة . . هذا هو المستحيل !

وفلسف الحاج محمود الأمر لنفسه ، الحاج من رجال السياسية ، فربما العسكرى يعرف ان الحاج من رجال السياسة ويعرف أيضا انه سيفرج عنه عما قريب ، والسياسة بحرها غويط ، ورجالها أحيانا فى السجن ، وأحيانا فى السلطة .

بعيد النظر هذا العسكرى ، وهو يحسب حساب الأيام القادمة ، ولكن ما أشد دهشة الحاج محمود عندما رفض شاويش عنبر « ب » أن يأخذ منه سيجارة . ورفض ايضا شاويش الدور . هذا عنبر ملائكة وليس مثل عنبر « أ » . وفكر الحاج أن يطلب النقل الى هذا العنبر ، وستكون التجارة من هنا أربح ، لأنها ستكون بلا مصروفات ، وصعد الحاج السلالم ، كان العسكر السجناء يتلطعون فى الدور ، ويجلسون فى كسل على الأرض ، وعندما اقترب الحاج محمود من الجماعة وألقى عليهم السلام ، ردوا عليه بفتور ، ولكنه عندما أخرج علبة الدخان من جديد نهضوا فى نشاط وتهافتوا عليه كالذباب . وعندما سألهم السؤال التقليدى :

ـ كلكم عساكر فى الجيش ؟ ردوا عليه جميعا بالايجاب . واستعد الحاج محمود ليبدأ الشغل معهم ، ولكن الكلمات احتبست فى حلقه . فقد هجم عليه المأمور والضابط أبوبكر وضابط آخر فى ملابس مدنية ، لقد كان الحاج اذن تحت المراقبة . وهذا هو السبب الحقيقى الذى جعل العسكرى والشاويش والشاويش الآخر يرفضون سيجارة الحاج ، ولم يدرك الحج محمود حقيقة الأمر الا فى الليل وامام النيابة . لقد كانت التهمة الموجهة له